

## التطور المهني المستمر للمعلم والتطوير القائم على المدرسة: معادلة النجاح

يعد التطور المهني المستمر غذاء المعلم الذي يعينه على استمرار تأدية رسالته العظيمة بكل كفاءة واقتدار، فمهنة التعليم مهنة شريفة وعظيمة، يتعامل فيها المعلم مع ثروة الوطن وعماده وهم أبنائه وبناته -جيله القادم-. فمهنة التعليم مهنة متجددة تتطلب من المعلم على وجه الخصوص والممارس التربوي على وجه العموم أن يطور قدراته ومهاراته باستمرار مع تطور العلم والمعرفة المطرد من جهة، وتطور وتغير أساليب الحياة واهتمامات الأجيال الحالية من جهة أخرى.

إن المتتبع لمفاتيح النجاح في الأنظمة التربوية التي أبهرت تجربتها المشهد التربوي العالمي؛ يجد أن مفتاح التطور وأساسه هو الاهتمام في إعداد وتأهيل المعلم قبل الخدمة، والسياسات التربوية الناجحة في تطوره المهني المستمر، من حيث تشريع الأنظمة التي تساعد على تحقيق تمكينه في مدرسته، بما يؤدي إلى أن يضطلع المعلم بمسؤوليته كاملة تجاه تطوره المهني المستمر، ومنحه الصلاحيات في عمليات التعليم والتعلم، مما يؤهله لحل المشكلات التي تواجهه في أداء عمله، والمشاركة الفاعلة في القرارات ذات الصلة به ورسالته التي يضطلع بها.

ويتأكد هنا أهمية تبني مفهوم "التطوير القائم على المدرسة"، والعناية باختيار وتطوير القيادات المدرسية، ودعم توجه التطور المهني المستمر بالمدرسة، وتحجيم الأنشطة المركزية، وتفعيل أدوار الشركاء من المؤسسات والخبرات المتميزة، وأن يركز دور القيادات التعليمية على تمكين المعلم، وتهيئة فرص التطور المهني المستمر له، وليس النظر إليه كمنفذ فقط للخطط والسياسات التي تصنعها القيادات التربوية. ويتأكد دور المدرسة في أن تكون "منظمة تعلم مهني" لجميع الممارسين التربويين فيها من خلال تبني سياسات مرنة وبرامج تطور مهني فاعلة تركز على احتياج واختيار المعلم على وجه الخصوص والممارس التربوي على وجه العموم.

إن التجربة التربوية التي مر بها وطننا خلال العقود الماضية تجربة ثرية؛ يتطلب منا كتربيين دراستها واستخلاص السياسات والاجراءات التي تساعد على تطوير وتحسين مشهدها التربوي، وأهم عناصر التطوير هو المعلم وسياسات إعداده وتطوره المهني المستمر، والعمل على التوجه نحو التطوير القائم على المدرسة، وتهيئة البيئة المدرسية التي تتكامل فيها فرص النجاح واستمراريتها. ولا شك أن هذا مطلب كبير له تبعاته الإدارية من جهة وتهيئة متطلبات نجاحه التربوية من جهة أخرى، فهذه هي معادلة النجاح التي تبحث عن من يستطيع أن يزن كفتيها، ويحلق بمشهدنا التربوي عاليا.

والله ولي التوفيق،،،

أ.د. فهد بن سليمان الشايع

عميد كلية التربية - جامعة الملك سعود